

حديث
الكتب

بسام المسلمي

YAMAMAHMAG

بسام المسلمي
التعليم وكوفيد - 19

التعليم وكوفيد-19

دروس لما بعد الجائحة

د. علي حسين الحوري
أ.د. محمد علي محسن

19-: دروس لما بعد الجائحة» الذي لا يتجاوز المائة صفحة، إلا إنه حاز على إشادة بعض المؤسسات العربية. وما ذلك إلا إشارة إلى ما للكتاب من قيمة معرفية مضافا إلى الأسلوب العلمي الرصين الذي ظهر فيه

الحقيقة، إنه عندما تقع يدك على بحث أو كتاب للدكتور علي الحوري أو الدكتور محمد محسن، فستدرك جيدا أنك أمام عمل جاد ومتمقن. فهما باحثان جادان متمرسان ومتمقنان لعملهما بشكل محكم ودقيق. فبالإضافة إلى الممارسة المستمرة في التأليف والقيام بالأبحاث ونشرها في المجلات العلمية العالمية، فإن إتقانها للغة الإنجليزية فتح لهما الأبواب ليطلعوا على الأبحاث والدراسات العلمية العالمية. فما عليك إلالقاء نظرة سريعة كي تكتشف بأنهما من ضمن أكثر، إن لم يكونا على رأس قائمة اللسانيين السعوديين والعرب، بل وربما العالميين أيضا، إنتاجا ونشرا في المجلات المحكمة المعتمدة بحسب التصنيفات العالمية. ما بالك، والحال هذه، إذا تعاون الدكتور الحوري والدكتور محمد محسن مع بعضهما وتبادلا خبراتهما ووضعها في كتاب مثل الذي بين أيدينا؟

لذلك كله؛ لا أجد ما أدعو إليه التربويين والمعلمين والمهتمين بالشأن التربوي بشكل عام مثل قراءة هذا الكتاب والاستفادة منه. ولا أتردد في القول بأن الأخذ بنتائجه وتوصياته بعين الاعتبار في إعداد الخطط وبناء الأنظمة التعليمية المستقبلية سيجعلنا في حصن من بواثق الجوائح المحتملة أو غير المرتقبة وتبعاتها.

أي التقاربين والتباعدين أكثر تأثيرا فينا وأجدي نفعا لنا: التقارب والتباعد الجسمي أم التقارب والتباعد الإلكتروني؟ وربما لا نختلف في أن التكنولوجيا/التقنية هي السبابة في انتهاز الفرص وإدارة الأزمات وتجبيرها لصالحها بشكل، وإن تفاوت ذلك من حيث الشدة والحدة ما بين أزمة وأخرى وجائحة وأختها.

ومن بين تلك الأمور التي استثمرت فيها التقنية رأس مالها ودخلت فيها وتوغلت، التعليم. وقد كنا، حقيقة، في ريب بأن التقنية قد تحل محل التعليم التقليدي الذي يعتمد على حضور المعلم والطالب إلى المدرسة واجتماعهما في الفصل الدراسي. وهذا يذكرنا بحالنا حينما كنا في شك بأن الكتاب والمجلة والصحيفة والقراءة الورقية بشكل عام ستلفظ أنفاسها الأخيرة في المستقبل القريب. ولكن، وقع ما لم يخطر على البال ولم يكن في الحسبان حينما رأيناها قد بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة فعلا أمام استرسال التقنية في غزوها وتوغلها في تلك الساحة. وما أشبه الليلة بالبارحة! فما هو التعليم التقليدي، بما فيه من إيجابيات وسلبيات، قد بدأ يترنح ويهتز أمام زلزال التقنية أيضا بعد أن لغمت الأرض من تحته بقنابلها. فقد فتحت جائحة كورونا لها الأبواب على مصراعيها وأذنت لها بالدخول إلى حقل التعليم آمنة مطمئنة. فبعد أن كنا نظن بأن التعليم يسير في خطى متتدة على طريق معبدة مستقيمة نحو المستقبل المنظور، انحرقت به التقنية إلى طريق آخر جديد لا نكاد نعلم عنه كثيرا.

هذا الشأن وشؤون أخرى حساسة متعلقة بجائحة كورونا والتعليم تناولها بالتفصيل كتاب «التعليم وكوفيد-19»: دروس لما بعد الجائحة» الصادر عن دار تكوين للباحثين د. علي الحوري و أ.د. محمد محسن. فقد ناقش المؤلفان في الفصل الأول من كتابهما الآثار التربوية للجائحة على العملية التعليمية. أما الفصل الثاني «الآثار النفسية»، فقد تناول فيه الباحثان الوضع النفسي بشكل عام والوضع النفسي في العملية التربوية بشكل خاص أثناء الجائحة. ثم، بعد ذلك، عرجا على طرق الوقاية النفسية من آثار الجائحة. وفي الفصل الثالث «ما بعد كوفيد-19»، بسطا القول في «خطة إدارة الأزمات، ودمج التقنية بالتعليم». ثم ختما كتابهما بالخاتمة والمراجع العربية والأجنبية. ورغم صغر حجم كتاب «التعليم وكوفيد

لا شك أن جائحة كورونا أو كوفيد-19- غيرت كثيرا من مظاهر حياتنا وجوانبها. فتجد من الناس من استغنى وأمسى من الموسرين، وتجد من افتقر وأمسى من الفقراء. وتجد، أيضا، من استغل الوقت في تلك الجائحة فتعلم وبنى نفسه معرفيا. وفي المقابل، تجد من فقد ما تعلمه سابقا فهدم نفسه معرفيا.

كذلك، فإن جائحة كورونا أو كوفيد-19- قد أخرجت الحاجة إلى بعض الأمور فأجلت ظهورها، كما أنه، في الوقت نفسه، قُدمت الحاجة لأمر أخرى فَعجلت ظهورها. وهي في الوقت نفسه قد كشفت لنا مواطن الضعف والخلل في كثير من مظاهر حياتنا، ووضعت أيدينا على مواطن القوة والصحة في جوانب أخرى من حياتنا.

وهكذا تستمر مثل هذه الثنائيات المتناقضة التي تدل على تخطيط في سلوك الناس وعشوائية في مواقفهم تجاه هذه الجائحة التي باغتتهم. فهم لم يعدوا العدة لمثلها ولم يستعدوا لها ولم يخططوا لمواجهتها لأن حدوثها لم يكن واردا في ذهنهم.

وما يهمني في هذا السياق هو وضع التعليم في هذه الجائحة باعتباره أمرا حيويا في حياة الإنسان. فبعد أن كان الطالب يحضر إلى المدرسة ويشارك معلمه وزملاءه في العملية التعليمية والتربوية، أصبح رهين بيته وحبس غرفته. فبات يتفاعل مع معلمه ويشارك زملاءه من وراء حجاب بعد أن كان يقوم بذلك في الفصل الدراسي وجها لوجه مع زملائه ومعلمه. فعلى الرغم من أن جائحة كورونا قاربت بين الطلاب والمعلمين إلكترونيا، إلا أنها باعدتهم جسديا. وهذا ما جعل مفهوم التباعد والتقارب يختلط علينا، واحتارنا